بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

هذا كتاب بداية الهداية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله حق حمده والصلوة على محمد رسوله وعبده وآله واصحابه من بعده

اما بعد فاعلم ايها الحريص على اقتباس العلم المظهر من نفسه

صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة

والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا

فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك

خاسرة وتجارتك بائرة ومعاملك معين للشيطان عليك وشريك للكفرة في خسرانك

وهو كبايع سيفه من قاطع طريق وممد اعوان على معصية ولو بشطر كلمة شريك فيها

وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من تعلم العلم الهداية دون مجرد الرواية

فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا صنعت وحيتان البحر تستغفر لك

العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور

الهداية التي هي عمدة الهداية قبل كل شيء ان ينبغي لك ان تعلم اذا سمعت ولكن

انا مشير عليك ببداية التجربة فيها تسلك عما ظاهرها وهاديك بعد الوقوف

على باطنها الابعد

ولها قابلة ودونك وتطلع

التطلع بدل

والتطلع الى النهايات والتغلغل الى بحار العلوم وان صادفت قلبك

عند مواخذتك اياه بها مستوفا والعلم العمل بمقتضاها مملا

فاعلم ان نفسك المائلة الى طلب العلم هي النفس الامارة بالسوء

وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره

فيستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده ان يروح عليك

الشر في معرض الخير حتى يلحقك بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم

في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو

عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه من الآثار

والاخبار ويلهيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما

ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله صلى الله عليه وسلم

ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعن قوله

صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي باقوام يقرض شفاههم بمقاريض

من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر

وناتيه فاياك يا مسكين ان تدعن لتزويره وتتدلى بحبل غروره

فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل

بما علمه الله الف مرة واعلم ان للناس في طلب العلم ثلثة احوال

رجل طلب العلم ليتخذه زادا الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله تعالى

والدار الآخرة فهذا من الفائزين **ورجل** ثانٍ طلبه ليستعين به على حيوته العاجلة ويتنال به العز والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله اجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقي امره في خطر المشية وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى العلم العمل وتدارك ما فرط من الخلل التحق بالفائزين فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له **فرجل** ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والعز والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضى من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسيمة العلماء وترسمه برسم الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمقى المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل ومن هم يا رسول الله قال العلماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال بالاقوال ومثل هذا العالم ان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها باعماله واحواله ولسان الحال انطق من لسان المقال وطباع

الناس الى المساعدة في الاعمال اميل منها اليها من المتابعة في الاقوال فما افسده هذا المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله اذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجراءة عباد الله على معصيته ونفسه الجاهلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى ان يمن على الله بعلمه وتخيل اليه انه خير من كثير من عباد الله تعالى فكن ايها الطالب من الفريق الاول واحذر ان تكون من الفريق الثاني فكم من مسوف عاجله اجله قبل التوبة فحذر واياك ثم اياك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر صلاحك **فان قلت** فما بداية الهداية لاجرب نفسي فيها فاعلم ان بدايتها ظاهر التقوى ونهايتها باطن التقوى ولا عاقبة الا للتقوى ولا هدى الا للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وهما قسمان وانا اشير عليك بجمل مختصرة من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعا **القسم الاول** في الطاعات اعلم ان اوامر الله تعالى فرايض ونوافل فالفرض راس المال وبه اصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز في الدرجات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال
العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ولئن تصل ايها
الطالب الى المقام لقيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك
فى لحظاتك وانفاسك من حين تصبح الى حين تمسى فاعلم ان الله عز
وجل مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بخطراتك
ولحظاتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك وانك فى مخالطتك
وخلواتك مترد بين يديه فلا يسكن فى الملك والملكوت ساكن ولا
يتحرك متحرك الا وجبار السموات مطلع عليه فاتأدب ايها المسكين
ظاهرا وباطنا بين يدى الله تعالى بأدب العبد الذليل المذنب فى حضرة
الجبار القاهر واجتهد ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث
امرك ولن تقدر على ذلك الا ان توزع اوقاتك وترتب اوراادك
من صباحك الى مسائك فاصغ الى ما يلقى اليك من اوامر الله تعالى عليك
من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك فاذا
استيقظت من النوم فاجتهد ان تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن
اول ما يجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى وقل عند ذلك الحمد لله الذى
احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة لله

والسلطان لله والعزة لله والقدرة لله اصبحنا على فطرة الاسلام
وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اللهم بك اصبحنا وبك امسينا
وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسئلك ان تبعثنا
فى هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نخرج فيه سوءا او نجره الى
مسلم نسئلك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما
فيه فاذا لبست ثيابك فانو به امتثال اوامر الله تعالى فى ستر عورتك واحذر
ان يكون قصدك من لباسك مراياة الخلق فاذا قصدت بيت الماء لقضاء
الحاجة فقدم فى الدخول رجلك اليسرى وفى الخروج رجلك اليمنى ولا
تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى ولا تدخل حاسر الراس وقل
عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث
من الشيطان الرجيم وعند الخروج بسم الله الحمد لله الذى اذهب
عنى ما يؤذينى وابقى على ما ينفعنى وينبغى ان تعد النعل قبل قضاء الحاجة
وان لا تستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجة وان تستبرئ من البول بالتنحنح
والنشر ثلثا وبامرار اليد على اسفل القضيب وان كنت فى الصحراء فابعد
عن عيون الناظرين وستر بشئ رأوان وجدته ولا تكشف عورتك قبل
الانتهاء الى موضع الجلوس ولا تستقبل الشمس والقمر ولا تستقبل القبلة

فلا تزع فيه الا الخلق واخ لتانس به فلا تزع فيه الا السلامة من شره وخبثه
والناس ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء
تحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط
ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لا انس فيه ولا نفع معه فيجب مداراته الى
الخلاص منه فى مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت لها وهو ان تشاهد من خبايا
واحواله ما تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل
لعيسى عليه السلام من ادبك فقال ما ادبنى احد ولكنى رايت جهل الجاهل فجانبته و
لقد صدق ولو اجتنب الناس ما يكرهون من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن
المؤدب الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت
بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق توجبها عقد الصحبة وفى القيام بها آداب وقد
قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين يغسل احدهما الآخر ودخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجمة فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض
اصحابه فاعطاه المستقيم وامسك لنفسه المعوج وقال يا رسول الله انت كنت احق بالمستقيم
منى فقال رسول الله صلعم ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته
هل اقام فيها حق الله او اضاعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان
احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه فادب الصحبة الايثار بالمال فان لم يكن فببذل الفضل
من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس فى الحاجة على سبيل المبادرة من غير احواج الى الا

لتماس للحاجات وكتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوءه من
مذمة الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند
الحديث وترك المماراة فيه وان يدعوه باحب اسمائه اليه وان يثنى عليه بما يعرفه
من محاسنه وان يشكره على صنيعه فى حقه وان يذب عنه فى غيبته اذا تعرض لعرضه
كما يذب عن نفسه وان ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وان يعفو
عن زلته وهفوته فلا يعتب عليه وان يدعوله فى صلوته وحيوته وبعد مماته
وان يحسن الوفاء مع اهله واقاربه بعد موته وان يوثر التخفيف عنه ولا يكلفه
شيئا من حاجاته فيروح سره عن مهماته وان يظهر الفرح بجميع ما يرتاحه من
مساره والحزن بما ينالهه من مكاره وان يضمر ما يظهره فيكون صادقا فى وده
سرا وعلنا وان يبدأ بالسلام عند اقباله وان يوسع له فى المجلس وان
يخرج له من مكانه وان يشيعه عند قيامه وان يصمت عند كلامه حتى يفرغ
من خطابه ويترك المداخلة فى كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يجب ان يعامل به
فمن لا يحب لاخيه ما يجب لنفسه فاخوته نفاق وهو عليه فى الدنيا والآ
خرة
وبال فهذا ادبك فى حق العوام المجهولين وفى حق الاصدقاء المواخين واما
القسم الثالث وهو المعارف فاحذر منهم فانك لا ترى الشر الا ممن تعرفه
اما الصديق فيعينك واما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعارف
الذين يظهرون الصداقة بالسنتهم فاقلل من المعارف ما قدرت فاذا ابليت
بلام

فى مدرسة او جامع او بمسجد او بلد او سوق فيجب ان لا تستصغر منهم احدا فانك
لا تدرى لعله خير منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم فانهم لان الدنيا
صغيرة عند الله صغير ما فيها ومنها عظم اهل الدنيا فى قلبك فقد سقطت من عين الله
واياك ان تبذل لهم دينك لنيل دنياهم فلن يفعل ذلك احد الا صغر فى اعينهم بقدر ما
اعندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فلا تطيق الصبر عن مكافاتهم ويذهب دينك
فيهم ويطول عناؤك معهم فلا تسكن اليهم فى اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك و
اظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا فلا تطمع ان
تكونوا كلكم فى العلن والسر واحدا ولا تتعجب ان تلبوك فى الغيبة ولا تغضب منهم فانك
ان انصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى فى اصدقائك واقاربك بل فى استاذك
ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة بما لا تشافههم به واقطع طمعك من مالهم وجاههم
ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خايب فى المال وهو دليل لا محالة فى الحال واذا سألت
واحدا منهم حاجة فقضاها فاشكره وان قصر فيها فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة
وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل لعله قصر
لعذر له لم اطلع عليه ولا تعظن احدا منهم ما لم تتوسم فيه اولا تخايل القبول
والا لم يسمع منك وصار خصما عليك واذا اخطوا فى مسئلة وكانوا يأنفون من التعلم
من كل احد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علما ويصبحون لكل عدوا الا اذا تعلق
ذلك بمعصية يقارفونها عن جهل فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم

كرامة وخيرا فاشكر الله تعالى الذى جبل اليهم وان رأيت شرا فكلهم الى الله عز وجل
واستعذ بالله من شرهم ولا تعاشرهم ولا تقل لهم لم لم تعرفوا حقى وانا فلان بن فلان
وانا الفاضل فى العلوم فان ذلك كلام الحمقى واشد الناس حماقة من يزكى نفسه ويثنى
عليها واعلم ان الله عز وجل لم يسلطهم عليك الا لذنب سبق منك فاستغفر الله من
ذنبك واعلم ان ذلك عقوبة من الله تعالى لك ولكن فيما بينهم سمعا لحجتهم اصم عن باطلهم
نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين
بالخلاف والجدل منهم فانهم يتربصون بكل لحسدهم ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون
ويتقامرون وراءك بالعيون ويحصون عليك عثراتك فى عثرتهم حتى يجعلوك بها فى
غضبهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يستترون لك عورة
يحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ويحرصون على الاخوان
بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق
ظاهرهم ثياب وباطنهم ذياب هذا ما قطع به المشاهدة فى اكثرهم الا من عصمه الله عز وجل
فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من
يجاهرك بالعداوة فاحذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة ولذلك قيل عدوك
من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه
يكون من الطعام والشراب وكن كما قال هلال بن العلاء الرقى لما عفوت ولم احقد
ارحت قلبى من هم العداوات انى احيى عدوى عند رؤيته لادفع الشر عنى بالتحيات

واحسن البشر للانسان ابغضه كانه قد ملأ قلبي سرات ولست اسلم ممن لست
فكيف اسلم من اهل المودات الناس داء ودواء الناس تركهم وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فخالط الناس واصبر ما بقيت لهم اصم ابكم اعمى ذا بقيات وكن كما قال بعض الحكماء الق
صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة لهذا ولا هيبة منهم وتوقر من غير كبر
وتواضع من غير مذلة وكن في جميع امورك في اوساطها فكل طرفي قصد الامور
ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفر
وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتحليل اسنانك وادخال
اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب
وجوه الناس وفي الصلوة وفي غير ذلك وليكن مجلسك عاديا وحديثك منظوما مرتبا
واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا يسئلنه اعادته واكف
عن المضاحيك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك
وسائر ما يخصك ولا تتصنع بتصنع المرأة في الزينة ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة
الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك
وولدك فضلا عن غيرهم مقدار ما كل فانهم ان اكلوا قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا
لم تبلغ قدر رضاهم واحفظهم من غير عنف ولين لهم من غير ضعف ولا تهازل عبدك
ولا امتك فتسقط وقارك واذا خاصمت فتوق وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر
في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتك

ركبتك واذا هدي عضك فتكلم وان قربك السلطان وكن منه على
حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل
مالك اكرم من عرضك فهذا القدر يا فتى يكفيك في بداية الهداية
فجرب بها نفسك فانها ثلثة اقسام قسم في اداء الطاعة وقسم
في ترك المعاصي وقسم في مخالطة الخلق وهي جامعة للجمع معاملة
العبد مع الخالق والخلق وان رايتها مناسبة لنفسك ورايت قلبك
مايلا اليها راغبا في العمل بها واعلم انك عبد لو سرا سه قلبك بكلا يمان
وشرح له صدرك وتحقق ان لهذه البداية لها نهاية ووراها اسرار
واغوار وعلوم ومكاشفة وقد اودعناها كتاب احياء علوم
الدين فاشتغل بتحصيله وان رايت نفسك فتشتغل العمل بهذه الوصايا
وتستدرك هذا الفن من العلم وتقول لك اني ينفعك هذا العلم
في محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع
منصبك في مجالس الامراء والوزراء ليوصلك الى الصلة والادرار
وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم ان الشيطان قد اغواك واسالك
متقلبك ومثواك فاطلب شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن انه
ليوصلك الى بغيتك ثم اعلم انه قط لا تصفو لك الملك في محلتك
فضلا عن قريتك او بلدتك ثم يفوتك به الملك المقيم والنعيم الدايم
في جوار رب العالمين تم الكتاب والله اعلم بالصواب

نهاية المخطوطة